الجزء الأول

زَمَن التّفاهة



جمع وتعليق

م.محماني خالد

زَمَن التّفاهة

م. دحماني خالد

إهداء

إلى صاحبة القلب الحنون. والروح الطيبة. التي ما أفلتت يدي طوال سنوات عمري

لقد كان لها الفضل في كل نجاحاتي. وفي تحقيق طموحاتي وأهدافي.

كنتي وردا في طرقاتي وشمسا أنارت دربي. وقمرا جمل ليلي وكنتي نجما اهتدي به في وحشتي وضياعي. أدامك الله لي وما حرمني منك. غاليتي

الفهرس:

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعين ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

أيها الناس اوصيكم ونفسي بتقوى الله. هي وصية الله للأولين والآخرين قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ [1]

فاتقوا الله عباد الله. ثم أما بعد:

التفاهة هو موضوع لا يجوز لي ولا لمسؤول ولا لي قارئ ولا لأب ولا لأم ولا لمثقف ولا لمدرس ولا لمهندس ولا لبشر مهما كان السكوت عنه. فبصمت هؤلاء صعد التافهون والسفهاء باستهبالهم واستحقار واستحمار مفاهيم وعقول الناس. فالتفاهة هو موضوع الساعة فصعود التافهين واتخاذهم قدوة وتتبع الناس لحياة هؤلاء لأمر خطير يجب علينا التصدي له والكلام عنه. قال الله تعالى عن المنافقين﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [2]

[1] سورة النساء الاية 131

[2] سورة المنافقون الاية 4

وقد حذر النبي عليه الصلاة والسلام من زمن يعتلي به التافه السدة ويكونون هم من يقودون الناس سياسة واقتصادا وفنا وعلما وغيرهم.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: **سيأتِي على الناسِ سنواتٌ خدّاعاتٌ؛ يُصدَّقُ فيها الكاذِبُ، ويُكذَّبُ فيها الصادِقُ، ويُؤتَمَنُ فيها الخائِنُ، ويُخَوَّنُ فيها الأمينُ، وينطِقُ فيها الرُّويْبِضَةُ . قِيلَ: وما الرُّويْبِضةُ؟ قال: الرجُلُ التّافِهُ يتَكلَّمُ في أمرِ العامةِ.**[3]

وللتذكير فلسنا وحدنا كمسلمين من يعاني من التافهين كل العالم لا يكاد يخلو من هؤلاء. فن تافه وعلم تافه وقدوات تافهة لا فكر ولا نقد ولا أخلاق الى غير ذلك.

فعلو هؤلاء يحتاج لوقفة. وسنقدم بين يديكم هذا الكلمات المتواضعة نحكي فيه أسباب صعود هؤلاء التافهين. ونخاطب بكلامها العقول النيرة والقلوب والضمائر الحية. نخاطب كل غيور على دينه. لان المشكل الرئيسي فليس في التافهين بل في هؤلاء الذين يتابعونهم. ويناصرونهم ويشجعونهم على هذا الفعل. فلك أن تتصور أن لاعبا فاسقا أو امرأة ماجنة أو مغنية أو دياثة واختلاطا ودعارة تجد لهم الملايين من المتابعين والأنصار والمشاهدين. فلنحذر أحبتي من هذه الطامة الكبرى فلا يأتي من هؤلاء الا كل شر لنا كان دنيويا أو كان في ديننا. ولنتذكر دوما بأننا مسلمون ونستفيق من غفلتنا . والله هو الموفق.

[3] الراوي: أنس بن مالك وأبو هريرة | المحدث: الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 3650 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

أسباب فشو التفاهة في عالمنا الأسلامي

لنتأمل حال أمتنا قبل قرون وقبل سنوات خلت بعد تلك الجاهلية النتنة. ولنفتش على أسباب عزتهم وأسباب فلاحهم ونجاحهم وسيطرتهم على العالم أجمع. فلنتطرق الى حقبة ما قبل الإسلام في زمن الجاهلية. كيف كان حال هؤلاء قبل بعثة سيدنا وحبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام.

فقد كانوا في الجاهلية يعبدون الأصنام، ويقدمون لها القرابين، حيث لم يكن هناك دين يوحد العرب في الجاهلية فكان منهم من يدين بالمسيحية وهم قلة ومنهم من يدين باليهودية وغيرها من الأديان والملل المتفرقة هنا وهناك، وكان يسود النظام القبلي فقد كانت القبائل تقاتل بعضها بعضا من أجل العيش في حالة فوضوية يرثى لها. ويعبّر العرب عن المفهوم الأول بألفاظ متنوّعة متعدّدة تبقى في إطار حقل دلالي متجانس، كالطيش والنزق والسَّفَه والحُمق والتهور والحَميّة.

سادت في تلك الحقبة الكثير من المنكرات. كالزنا وشرب الخمر ووأد البنات. زمن طغا فيه كل شيء وانسلخ الناس عن فطرتهم التي خلقوا عليها.

وفي خضم كل هذه الجاهلية العمياء لم يفقد العرب الكثير من مبادئهم مثل ما نعانيه نحن الان في جاهليتنا المعاصرة. فبرغم تلك الجاهلية الصماء لا تخلوا كتب التاريخ من ذكر الفضائل الحميدة كالكرم والجود والشرف وعزة النفس.

الى أن جاء الإسلام وحررهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

بهمم الرجال ودماءهم وأخلاقهم وشهامتهم وعزة نفسهم واعتزازهم بشرع الله وحبهم لنبيهم القدوة ساد الإسلام ربوع العالم وانتشر. فلا عزة ولا نجاة من غير الأسلام .

فلما كان شرع الله هو السائد لم تكن للكفار الا الذلة والمهانة. ولم يكن للساقطين والمنافقين الا البغض والبعد. ولم يكن صوت يعلو فوق الحق. اندحرت المنكرات وتلاشت الرذائل.

جيل لم يكن يفكر حين يأتيه الأمر من الله ورسوله بل كان شعارهم سمعنا وأطعنا.

ومرت الأزمنة بعد سيدنا وحبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام وخير القرون ومن تبعهم ولم يكن سوى شرع الله حاكمهم ونبيه عليه الصلاة والسلام قدوتهم. فكانت النساء لاتلدن الا رجالا هممهم كالجبال دماءهم لا يسري فيها الوهن ولا هون بل تسري فيها العزة والكرامة والرجولة. رجال لم تكن الدنيا ولا مالها ولا مفاتنها بقلوبهم. ونساء بحشمة تزين وبالسترة تجملن. كان للأسلام وقعه ومكانته فتراه حقيقة يمشي بالطرقات. كان الإسلام نورا بالقلوب تجمله تلك الاخلاق في المعاملات وفي اللباس وفي الفهم وفي المعتقد. فكان الإسلام شرعا يحكم كان قولا باللسان وعملا بالجوارح.

ولا ننسى أن للإسلام أيضا اعداءه وعدوه الأول ابليس لعنه الله واعوانه من شياطين الانس والجن.

فهي حرب قائمة بين ابليس وبين أولياء الله المخلصين. هي مؤامرة لن تنتهي ولن تزول الى يوم القيامة. ويجب علينا إدراك هذه الحقيقة وننهض من غفلتنا وندرك ما خلقنا لأجله ونعرف اعداءنا ومخططاتهم ونتعلم ولا نبقى نتبع ونكون كالقطيع قدوتنا ابليس فنهلك.

ولإبليس اساليبه في اغواء الناس وابعادهم عن المنهج الحق. وقد حقق الكثير من مآربه وانتصر بسبب تخاذل الكثيرين منا. فصرنا اليوم لا نعرف الحق من الباطل ولا نميز الأخ من العدو ولا نعلم المصلح من المفسد بسبب غربة الإسلام وبسبب تشتت الأمة الإسلامية وبسبب الفتن وبسبب بعدنا عن شرع الله وفهمه بمفهومه الصحيح. فالكثير منا اليوم ولد مسلما ولا يعرف عن الإسلام الا ما شاهده فلم نبحث ولم نتعلم ولم ندرس سيرة حبيبنا ولم نعتبر من تاريخ اسلافنا. فصرنا مجرد اسم ضائعين بين هؤلاء التافهين الذين حكموا كل شيء.

صرنا مقيدين بفتاوى وكلام هؤلاء الروبضة الذين خذلوا امتنا وازاحوا شرع الله الذين فتحوا للكفار كل المجالات فقلدناهم في كل شيء. واتبعناهم في كل شيء. فسادوا بظلمهم وتجبرهم حتى صرنا الان نرى المنكر ونراه معروفا. حتى صرنا لانفرق بين ما هو خاص بنا وبما هو خاص بالكفرة. فصرنا نلبس لباسهم ونمشي مشيتهم ونتحدث بكلامهم. تعرت نساءنا وتخنث رجالنا وصار الفسقة وعباد الصليب والمنافقون قدوة لأولادنا. فلنحذر أحبتي من حبائل ابليس واعوانه من المنافقين والعلمانيين وعلماء السلاطين. فوالله لا نجاة لنا الا بالرجوع الى الله ورسوله ولانجاة لنا الا باتباع سنة نبينا عليه الصلاة والسلام.

فلنتوقف لحظة ونختر أي الحزبين نحن معه. هل مع الحق نحن او مجرد شعارات. أم نحن مع الباطل ندعمه وننصره ونحن لا نبالي؟ فالحذر الحذر.

فالسبب الرئيسي في فشو التفاهة هو غياب الوازع الديني. وابتعادنا عن شرع الله. واتخاذ كلمة الإسلام مجرد شعار وجعل قدوتنا الحقيقية هي ما نستورده من عباد الصليب ومن جميع الملل.

حقيقة التفاهة والترويج لها

الغزو الإعلامي

لانتشار التفاهة أسباب ومسببات وأهداف كانت تطبخ من أزمنة غابرة ولتفشي هذه الظاهرة سيطر هؤلاء التافهين على بؤر لنشر هذا الفيروس الخطير. وكانت غايتهم تغييب الفكر وسلخ أمة الإسلام من منهاجها واغراقها في الفتن والملهيات. وكان الغزو الفكري هو السبيل الوحيد لاحتلال العقل المسلم أولا ثم العقل البشري. فركز هؤلاء على الجانب الإعلامي.

فسيطر العلمانيون على كل المجالات مكتوبة كانت او مرئية أو مسموعة. وهدفهم الأوحد هو أغراق الناس في التفاهة وسيطرتهم على عقولهم وافكارهم. فلو تأملنا حال من سبقونا أقصد في المجال الدنيوي كمثقفينا وكتابنا وحتى هؤلاء الفنانين وحتى المتكلمين والنقاد والصحفيين والأفلام هي لا تشبه ما نحن عليه الان. فصار في زمننا أينما تولي بوجهك وفي أي تخصص شئت لن ترى سوى تافهين وتعدد منهجهم لكن هدفهم واحد.

ولان العالم الان متجه نحو الرأس مالية الجشعة فصار الهدف هو الحصول على المال من أجل المال.

ولكسب المال لابد من دعم هؤلاء التافهين وفتح لهم المجالات والتسهيل لهم وغابت الاخلاق وغاب الاحتراف وغاب الفكر الصحيح وأصبح يغزونا ما يسمى بالمهنية أي نمتهن كل شيء فصار لا جودة في كل شيء. لا في الفكر ولا في الكلام ولا في معاملات ولا في الاخلاق ولا في أي مجال من المجالات. سادت التفاهة كل شيء فصارت المعيار للسيادة والنجاح.

ومعيار السيادة شيئين هما: ربح مادي يؤدي الى مال وثروة. أو ربح معنوي يؤدي الى سمعة وشهرة. فهذه هي معايير النجاح المتبعة في زمننا هذا.

وللحصول على السمعة والشهرة يجب تقديم تنازلات وللحصول على المال والثروة كذلك لابد من تنازلات. فالسمعة والشهرة يقابلها دوما المال والثروة.

فانتشرت في وسائل الاعلام المرئية التفاهة في كل شيء. فلا تخلوا قنواتنا من الرداءة والوقاحة والنذالة. فتجد العري والرقص الخليع والمسلسلات الماجنة والكلمات الساذجة والأفكار الدنيئة تنشر علنا ونشاهدها رغما عنا. فلا مسلسل ينشر قيم ولا يحل مشاكل ولا يعالج قضايا مفيدة بل مجرد مسلسلات هابطة مليئة بالمغالطات واغلبها نشر للشذوذ وانتهاك للحرمات. ولان التافهين من صار يقود وسائل الاعلام هكذا صار الناتج عنها.

ومن صناعة التفاهة بزمننا هذا على الأخص هي صناعة مشاهير مواقع التواصل. ونحن لا نعمم فيوجد الناس الطيبين ويوجد من يدافع بفكره وصوته وكتاباته. لكن الأغلب الأعم والسائد حاليا هو التافهين ممن يتصدر الإعلام ومقدمي البرامج وضيوف البرامج ومهاراتهم الوحيدة التي يملكونها هو قالب حسن ووجها وضيئا مليحا او لسانا طليقا. هذه هي المهارة الوحيدة التي يتبجح بها مشهوري هذه المواقع.

هذا ليس معيارا للفكر ولا معيارا للأداء وللجودة. ومن يحمل علما وثقافة فإنه لا يقدم ولا أحد يريده. وللأسف تعددت أساليب التافهين في نشر تفاهاتهم حتى أصبحت حياتهم اليومية حديث شبابنا ونسائنا كلماتهم ولباسهم ونومهم وحركاتهم وتسريحاتهم وحتى شخصياتهم. اكلهم وسفرهم صار نموذجا يقتدى به. والعجب ان الناس صاروا كالمجانين يهرولون خلفهم اما فرقة غناء من دول اجنبية أو عاريات أو مغنيات او شواذ ومخنثين او علاقات ودياثة وينظرون إليهم أنهم نبراس حياة.

والمصيبة الأعظم لما تكون الدولة هي التي تحتضنهم وهي من تستضيفهم. والمصيبة لما التجار يدعمونهم بالمال. ويقدمونهم على انهم قدوات للشباب والنساء.

ولما قام سوق الأستهبال واستحمار العقول بعالمنا هذا فمن الطبيعي أن يعرف شبابنا ونساءنا المخنث والديوث والراقص والعارية والماجنة والفاسق. واللاعب. وغيب من عقولهم كل شيء وجهلوا امهات المؤمنين وجهلوا الصحابة وجهلوا قادة المسلمين وعظماءها بل جهلوا حتى نبيهم عليه الصلاة والسلام. ومن الطبيعي ان جيلنا هذا لا يسعى الى معرفة لا العلماء ولا الكتاب ولا المثقفين ولا القادة الربانين.

ومن الطبيعي ان تقوم رواياتهم التافهة وتسود أغانيهم الماجنة ومن العجيب انها هي من يروج لها ويقتل الفكر الحقيقي ويسود العقل الفارغ والفكر السطحي.

والسر في هذا كله أنك تجد الحكومات من يدعم هؤلاء وكذلك التافهين أمثالهم. فالتافه لا يدعم إلا تافها مثله.

فإنه عصر الرويبضة الذي تكلم عنه النبي عليه الصلاة السلام

إنَّها ستَأتي على الناسِ سُنونٌ خَدَّاعَةٌ يُصَدَّقُ فيها الكاذِبُ ويُكَذَّبُ فيها الصادِقُ ويؤتَمَنُ فيها الخائِنُ ويُخَوَّنُ فيها الأمينُ ويَنطِقُ فيها الرُّوَيبِضَةُ قيل وما الرُّوَيبِضَةُ قال السَّفِيهُ يتكَلَّمُ في أمرِ العامَّةِ.[4]

يعني السفيه والتافه يتكلم في أمر الناس سياسيا كان او ثقافيا او أي مجال كان.

والأدهى والأمر أن هؤلاء التافهين بأي طريقة المهم يتابعهم الناس فمنهن من تعرت ومنهن من رقصت ومن هن من عانقت وقبلت ومنهم من عرى زوجته وراقص وحضن لا يبالون بشي سوى بعدد من يتابعهم. وشهرتهم ثم ربحهم وما يجنون من مال فلا يبالون بمشاركة تفاصيل حياتهم من نوم وطبخ وعلاقات ورقص وجنس وشذوذ والى غيره من الموبقات.

ونحن بعالمنا المتوحش هذا لا يجب علينا اغماض عيوننا ولا يجب علينا أن نسكت. لأننا قبل كل هذا نحن مسلمين ولنا مبادئنا واخلاقنا. ان لم نكن شبابا فنحن آباء ومنكن أمهات لا يجوز الغفلة لأنه أن تكن أنت وأنتِ قدوة لابنك سيكون هؤلاء الفسقة والتافهين قدوات لهم فالخطر عظيم ولا تنسوا ان اولادكم امانة وأنكم راع عليها وكل راع مسؤول عن رعيته.

[4] الراوي: أبو هريرة | المحدث : أحمد شاكر | المصدر : تخريج المسند لشاكر
الصفحة أو الرقم: 37/15 | خلاصة حكم المحدث : إسناده حسن ومتنه صحيح

الهدف من وراء نشر التفاهة

غزو العقل البشري

تحدَّث المفَكِّر الأمريكي ناعوم تشومسكي عن عشرة استراتيجيات تَبَنَّاها واعتمدها أصحاب النُّفوذ العالمي من ساسَة ورأسماليين منذ عام 1979 في وثيقة سرية تم اكتشافها صُدْفة عام 1986 بعنوان (الأسلحة الصامِتة لِخَوْض حرب هادِئَة)، وهو دليل للسيطرة على عقول ومُقَدَّرات وأموال الشعوب، وبالتالي توجيه سُلوكهم والسيطرة على أفعالهم، وهذه الاستراتيجيات ملخصها:

1-إلهاء الشعوب وإغراقهم بالكثير من وسائل الترفيه لتحويل أنظار الرأي العام عن الخوض ومتابعة القضايا السياسية أو الاقتصادية. ومما جاء في الدليل أيضا ما تذهل منه العقول: "حافظوا على اهتمام الرأي العام بعيدًا عن المشاكل الاجتماعية الحقيقية، اجعلوه مفتونًا بمسائل لا أهمية حقيقية لها. أبقوا الجمهور مشغولًا، مشغولًا، مشغولًا، لا وقت لديه للتفكير، وعليه العودة إلى المزرعة مع غيره من الحيوانات.

2-**من** الخطط الاستراتيجية التي تستخدمها الحكومات للسيطرة على الشعوب بطريقة لا يمكن للشعب أن يقاومها ولا يرفضها هي استراتيجية التَّدرُّج، وهو بأن يتم التخطيط لتغيير شعب في مدة عشرة سنوات، يتم فيها تغيير الظروف الاجتماعية والاقتصادية حتى يتم السيطرة على الشعوب وكأنهم في حالة من التنويم المغناطيسي.[5]

[5] مصطفى فاخوري/ موقع الجزيرة نات

إلهاء الشعوب وإشغالهم

كرة القدم

أمة تنزف وغَيدانها وشيبتها سكبت دموعها مزجا لغير ماله وبه نزفت.

أيها الطاعنُ قبل المقبل على الحياة لا تحزن ولا تفكر كثيرا فالملاعب وساحاتها ستبنى لك والشاشات الرياضية ستفتح لك بتسهيلٍ وتوفيرٍ أنت مطالبٌ بشرطٍ واحدٍ أن تستمتع وتلهو حتى الثمالة لا شيء غير ذلك فبهذه الحالة هو (المستبد) عنك ومنك راضٍ منتفع لكن ضعني أذكرك وأنت بسنك وجنسك أنك إنسان مسلم مخاطب بالله أكبرُ ولسانك لذكرها دائمٌ وفعلك عنها غائب لذلك كن كبيراً في كل شيء في أعمالك وأهدافك وغاياتك وحتى كمالياتك كن كبيرا بأن لا تجعل من نفسك جيب ينتفخ به فاسد ويطغى بها طاغ اعرف قدرك ومكانتك، وإياك ومواطن التفاهة ما خُلقت لتلهو، وما حالتك حالة لهوٍ إنما أنت في الذيل والمنوط بك فقه الأولويات ومعرفة الواجبات الرافعات، وشحذ الهمّم والطاقات لفتح أرض الأساسيات والضروريات قبل الكماليات فالكماليات قصتها المرعبة معنا ليست بالبعيدة عنا فالأندلس ذاكرة ملازمة لنا ما بقينا.

فاعلم انه لا يوجد ما يُفضّل وما يخدّم المستبد الفاسد كمخدّر كرة القدم. حيلته إلهاء واشتغال العامة والخاصة عنه، وانصرافها لما يَزيدها نوماً وكسلاً وتفاهةً، ولا أظنّ أن هناك أكثر ما يسدّي إليه في ذلك سبيلا غير أفيون الشباب (كرة القدم)، كما أنّه لا يبذلُ ويُسرف عليها لسوادِ مقلِّ الشعوب.

هل تظن تخصيص الطائرات المدنية بتخفيضٍ والعسكرية بدون مقابل لوصول الجماهير لأماكن المباراة من دولة لأخرى، أو من مدينة لمدينة لجمال أعين الجماهير؟ أم لحب إدخال السرور والغبطة؟ أم لأهمية كرة القدم في تقدّم المجتمع؟ لا يا صديقي؛ إنما هي حيلة: الإلهاء والترفيه إن صحت المفردة حتى يحصل مجتمع به أرقام لا أفراد فاعلة حيّة تسكبُ الدموع من أجل نهضتها وحضارتها، كما أنه لا يُطلق عليها أبواقه المأجورة لتلمِّعها وتجمّلها؛ حتى تنزل بمكان الغرب نفسه الذي فكر بها لم تصل يوماً عنده، لم يفعل كل هذا هكذا، أو تكرماً أو خدمةً لمجتمعه؛ إنما هي الحيلة والمكر، إيجاد ما يشغل العامة والخاصة، وقد وجد وللأسف الشديد ما يصبو إليه.

وللأسف نسينا مبادئنا ونسينا من نحن ومن نكون. نسينا ديننا وشرعنا ونسينا فتوحاتنا ونسينا جهادنا. نسينا اننا كنا سادة للأمم. نسينا أن قدوتنا محمد عليه الصلاة والسلام. وجعلنا حبنا وبغضنا للتفاهة.

فكم من فاسق وتافه من لاعبي كرة القدم صار قدوتا لنا ولأولادنا. كم من لاعب شاذ وماجن صرنا نبكي عليه حرقة ان غاب او خسر. لا تأتيني بأعذار فأنت مثلي تعلم أنك تشجع ذاك وعلان لأنك تحبه.

ولا تبحث عن فتاوى ترضي رفاهيتك ولا تبحث عن دليل يقوي هوايتك. فأنت تعلم يقينا أنك لا تفعل شيئا يقدمنا خطوة ولا ينصرنا في قضية ولا يحرر شعوبا ولا ينصر دولا. بل انت لاهي لا علاقة لك بنصرة الإسلام ولا علاقة لك بالأندلس ولا بفلسطين ولا كل الدول التي سلبها منا هؤلاء الأعداء الذي تشجعهم.

انت تعلم يقينا أنك مخدر وأنك بلا عقل تشجع على التفاهة وتدعم التافهين.

فلتعلم ان ديننا لم يحرم الرياضة لكن حرم ما يلهي ويصرفك عن الحق. ديننا لم يأمرنا بالركون للكافرين والى التافهين بل امرنا ان نكون سادة هذه الأمم أعزة بديننا وعقيدتنا ونشر اخلاقنا وقيمنا وتبليغ رسالة الله الى العالم أجمع.

قال الله تعالى:﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾[6]

سلخ الأمة من عقائدها

لعبة الشيطان والتدين المغشوش

لا يخفى علينا أن الدين هو أساس حياة الفرد والمجتمع. وبدونه سنكون في جاهلية القوي منا يأكل الضعيف. ولهذا لم يتوقف ابليس ولا أعوانه بسلخ هذه الأمة من مبادئها وأخلاقها. فسخر جيوشه من الجن والانس ولم ترمش له عين ولم يتوقف حتى خرج من بطن هذه الأمة أدعياء بلباسنا ويتكلمون بألسنتنا منظرهم التدين لكن همهم الوحيد تحطيم هذا الدين منهم الجاهل والمتبع ومنهم من يعلم يقينا انه يدعوا الى ظلالة. وزين لهم الشيطان أعمالهم. فها هي دول الإسلام متفرقة وهاهي الشعوب متناثرة متناحرة وهاهو شرع الله لا يحكم عباده.

[6] سورة هود الاية 113

نعم في زماننا يوجد الدعاة التافهين. جعلوا من الدين سدا للشهرة وللمال. فتصدروا المنابر واعتلوا الشاشات. كل حزب بما لديهم فرحين.

كما في حديث الذي رواه حذيفة بن اليمان قال:

(كانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّا كُنَّا في جَاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بهذا الخَيْرِ، فَهلْ بَعْدَ هذا الخَيْرِ مِن شَرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ، قُلتُ: وهلْ بَعْدَ ذلكَ الشَّرِّ مِن خَيْرٍ؟ قالَ: نَعَمْ، وفيهِ دَخَنٌ، قُلتُ: وما دَخَنُهُ؟ قالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بغيرِ هَدْيِي،تَعْرِفُ منهمْ وتُنْكِرُ، قُلتُ: فَهلْ بَعْدَ ذلكَ الخَيْرِ مِن شَرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ إلى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَن أَجَابَهُمْ إلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقالَ: هُمْ مِن جِلْدَتِنَا، ويَتَكَلَّمُونَ بأَلْسِنَتِنَا، قُلتُ: فَما تَأْمُرُنِي إنْ أَدْرَكَنِي ذلكَ؟ قالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وإمَامَهُمْ، قُلتُ: فإنْ لَمْ يَكُنْ لهمْ جَمَاعَةٌ ولَا إمَامٌ؟ قالَ: فَاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، ولو أَنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرَةٍ، حتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وأَنْتَ علَى ذلكَ)[7]

نعم هو الشيطان أوحى لأوليائه. همه الوحيد ان يظل أتباع الحق .ولم يكن للشيطان سبيلا الا أن يوظف أتبعاه من منافقين و من دعاة ومن مثقفين لكن هم بالحقيقة يدعون الى النار .بكلامهم وحسن منظرهم فظلوا وأظلوا .

[7] الراوي : حذيفة بن اليمان | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: 3606 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

فلنحذر من هؤلاء الذين ينظرون ويكتبون ونعتبرهم قدوة لنا ولأولادنا. فحطموا فينا المبادئ وغرسوا فينا الخنوع والذل والهوان. بدلوا احكام الشرع وغيروا المفاهيم وجادلوا أهل الحق بالباطل وعلت كلمتهم وانتشر ظلالهم بين الناس.

نعم علموا ابناءنا التفاهة التي استوردوها من الغرب فبدلوا المفاهيم وصار الدين

غريبا وصار التدين تشددا ورجعية. فعلمونا التخاذل والسلام والرقود والانهزامية. فنبت جيل اكتفى بمظاهر الإسلام بعائقد مهترئة.

نعم استحمروا عقول المنشغلين بالدنيا. واستحوذوا على أصحاب الأنفس الضعيفة. فصار الإسلام مجرد دين لا يكاد يخرج صداه من المسجد. وصار الحجاب مجرد قطعة قماش تضعها المرأة على شعرها. وصار الالتزام بالشرع إرهابا وتطرفا. وصار المؤمنون غرباء حقا وسط هؤلاء التافهين. الذين يعلمون يقينا أنهم ليسوا على الحق لكن تأخذهم العزة بالإثم

وكأنهم يقولون يكفي ان يكون القلب أبيضا. ويكفي اننا نحب الخير للناس ونتصدق ونتبرع. فلو كان هذا معيار الفلاح والنجاح بالأخرة لكان أعداء الله أسبق منا. لكن يجب علينا معرفة قبول الاعمال وأسباب قبولها.

فهذه تفاهة هذا الزمن أن نكون نعتقد أننا على صواب وان ما نفعله هو الحق لكن نفسيا وروحيا نحن متأكدين اننا نتبع أهواءنا ونرضي أنفسنا ونعقد صلحا دائما مع ابليس. فلا اظن أنه يوجد تفاهة أكبر من أن تطيع ابليس وتحارب أهل الحق.

الشعارات الزائفة

القضية الفلسطينية والمفاهيم الخاطئة

السّؤال الذي يجول في عقول الناس أجمع. لماذا لم تحرر فلسطين حتى الآن بالرغم من الشعرات والمقابلات التلفزيونية والدعم العربي للمقاومة وللسلطة. لماذا لم تحرر حتى الآن وهذا الكم الهائل من الآراء والأقوال والدعاء. ولماذا نحرر فلسطين أصلا هو السؤال الذي يشتت العقول و به كثرت الخلافات و الاختلاف بين المسلمين "؟

كثرت المفاهيم واستولى الإعلام المأجور على عقول الناس التافهين منهم والأسوياء. نعم للإعلام دور هائل في تغييب العقل وتغيير الفكرة وتبديل المناهج. كل يوم تراه يدعم طرف ويبغض آخر. تراه ينصر رأيا ويخالف غيره. وبما أن العقول مغيبة والأغلبية وضعت ثقتها في هؤلاء التافهين المتصدرين للإعلام ضاعت وضاع الجوهر من تحرير فلسطين وانقسم الناس إلى طوائف شتى ومفاهيم مختلفة وصار السؤال عن تحرير فلسطين.

له عدة أجوبة والكثير من التوجهات.

فكل منا له وجهته ونظرته حول فلسطين. فمنا من يقول نحرر فلسطين لأنها إسلامية. ونحررها لأنه بها القدس. ونحررها لأنها عربية. ونحررها لحل مشكلة اللاجئين. ونحررها لوقف نزيف الدماء. ومنا من يقول لأنها فتحت بالإسلام وصارت أرض إسلامية.

وقبل التطرق لمعرفة الجواب الصحيح يجب علينا معرفة كيف يُحكم هذا العالم وما هي الحواجز الأساسية لتعطيل تحرير فلسطين.

فمن السفاهة والتفاهة أن يظن المسلمون أنهم بمقدورهم تحرير فلسطين وهو مقيدين بما يسمى بالشرعية الدولية. هل يظن المسلمون ان الشرعية الدولية تسمح لهم بإرجاع فلسطين؟

الشرعية الدولية لا تمد حقا ولا ترد بلدا لأننا للأسف ضعفاء. والشرعية الدولية تحتاج منا القوة. ولتعلم أن اسم الشرعية الدولية لا يعطيها الحق فهي شرعية باطلة.

ولنعلم أنه يوجد شرعية إلهية فهي الشرعية الحق وما دون ذلك فهو باطل. ولنعلم ان الباطل دوما مع هؤلاء وأن حزب الله وأولياؤه وأتباعه هم أهل الحق ولهم الشرعية الحق.

أما الجواب الذي يجب على كل مسلم أن يفهمه هو أن فلسطين إسلامية وفتحت بالإسلام وحكمت بالإسلام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة 13 من الهجرة وأتم الفتح في سنة 18 للهجرة. ومنذ ذلك الحين صارت فلسطين قطرا إسلاميا. ومع اختلافنا في المفاهيم وكل منا كيف يرى فلسطين انها عربية وان بها القدس لكن يجب علينا الرجوع للشرع.

كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: إنَّهُ مَن يعِشْ منْكم بعدي فسيَرى اختِلافًا كثيرًا فعليكُم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المهديِّينَ من بعدي تمسَّكوا بِها وعضُّوا عليها بالنَّواجذِ وإيَّاكم ومُحدَثاتِ الأمورِ فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ *[8]

[8] الراوي: [العرباض بن سارية] | المحدث: ابن تيمية | المصدر: مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم: 19/35 | خلاصة حكم المحدث: صحيح

والان مع هذا الاختلاف بين إسلامية وعربية ووقف لنزيف الدماء وقضية المسجد وغيرها فلنرجع الى سنة نبينا عليه الصلاة والسلام وسنة الخلفاء الراشدين من بعده فلنرجع إلى الشرع الإسلامي وإلى الفقه الإسلامي.

في الفقه الاسلامي يوجد باب عريض وواسع اسمه باب الأرض المغنومة. الأرض التي دخلها المسلمون بالفتح الإسلامي وماهو موقفنا من هذه الأرض كأرض فلسطين أو كغيرها من أراضي التي دخلها المسلمون؟

يقول أبو حنيفة رحمه الله: فإن غلب العدو على بلد من بلاد المسلمين أو ناحية من نواحيها ففرض عين –أي: الجهاد–فتخرج المرأة بغير إذن زوجها، والعبد بغير إذن مولاه، وكذا يخرج الولد من غير إذن والديه، والغريم بغير إذن دائنه.[9]

ثم يقول: امرأة سبيت من الشرق وجب على أهل المغرب تخليصها.[10]

فنحن كمسلمين ندرك أن تحرير فلسطين يكون بالرجوع الى الشرع وفهم القضية دينيا. ونعلم أن فلسطين لا تُحرر بالشعارات والكلام والموسيقى والرقص والأنغام والهتافات.

لكن للأسف غُيَب العقل المسلم وتشتت وسط هؤلاء التافهين المتصدرين والمتكلمين والمدافعين زورا عن فلسطين.

[9] ص5 -كتاب فلسطين حتى لا تكون أندلسا أخرى - موقف الشرع الإسلامي من أرض إسلامية احتلها الكفار - المكتبة الشاملة

[10] ص5 - كتاب فلسطين حتى لا تكون أندلسا أخرى - موقف الشرع الإسلامي من أرض إسلامية احتلها الكفار - المكتبة الشاملة

فلم يعد الكثير منا يدرك أن الجهاد هو الحل الوحيد لدحر المحتل. لكن هي حرب إعلامية قادها الرويبضة وصدقها التافهون والحمقى من بني جلدتنا. فبدلوا المفاهيم ونشروا الاختلاف وضاعت القضية.

فهل الأقصى كبناء أغلى في القيمة من دماء المسلمين الذين يعيشون بفلسطين كغزة ورم الله والخليل ونابلس وغيرها من المدن.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة، فقال: ((ما أعظم حُرْمَتك)) وفي رواية أبي حازم: ((لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة، قال: مرحبًا بك من بيت، ما أعظمك وأعظم حُرْمَتك، ولَلْمؤمن أعظم حُرْمَة عند الله منكِ، إنَّ الله حرَّم منكِ واحدة، وحرَّم من المؤمن ثلاثًا: دمه، وماله، وأن يُظنَّ به ظنَّ السَّوء)) [11]

المؤمن أعظم حرمة عند الله من الكعبة. والكعبة أعظم من القدس.

إذا خطأ كبير في الفهم ألا يتحرك المسلمون لقتل الأبرياء من الفلسطينيين. بينما ينتفضون لزيارة قائد يهودي إلى الأقصى. جميل ولا شك هذه الانتفاضة لكن كان لابد أن تكون الانتفاضة أشد وأقوى عند المسلمين إذا قتل مسلم من أهلنا بفلسطين.

خطأ كبير أن يهتم المسلمون بحفر نفق تحت الأقصى ولا يهتمون بقتل الآلاف بصبرا وشاتيلا.

[11] رواه البيهقي في ((شعب الإيمان)) (296/5) (6706)، ضعَّف إسناده العراقي في ((تخريج الإحياء)) (186/3)، وقال في موضع آخر (221/2): رجاله ثقات، وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (3420): إسناده حسن رجاله ثقات.

هو زمن التفاهة وصدقها الكثير منا وبدلوا المفاهيم فغيبوا في عقولنا ترتيب الأولويات. فدماء المسلمين تأتي قبل المقدسات والمباني.

فمفهوم اننا نحرر فلسطين انه بها الأقصى ففي هذا التفكير خطرين. الخطر الأول هو المساومة على الأقصى مقابل بقية فلسطين.

الخطر الثاني تعظيم الأقصى أكثر من دماء المسلمين.

وهل يلزم مكان مقدس في البلد كالأقصى أو الكعبة حتى يتحرك المسلمون لتحريرها؟

هل تضعف حمية المسلمين عن نصرة أهل شيشان مثلا أو أفغانستان لأنهم لا يمتلكون مكان مقدسا؟

فيجب على المسلمين تحرير الأقصى وباقي دول المسلمين المغتصبة لأنها ارض إسلامية وفتحت بالإسلام.

ويجب علينا فهم قضية فلسطين وجميع قضايا المسلمين بفهم إسلامي والنظر بمنظور ديني.

يجب أن نتحرر من أكاذيب وأغلاط إعلامنا المخادع. ويجب علينا ان نحرر عقولنا ونستخلصها من بين هؤلاء التافهين الذين ابتلينا بهم فما زادونا إلا خبالا وإلا بعدا وإلا هونا وضعفا.

دعاة التنمية البشرية وعلم الطاقة

التحكم في العقول والأنفس الضعيفة

في زمن الغفلة وزمن البعد عن المنهج الحق وضياع السبيل الموصل إلى الراحة النفسية وثبات العقل. في زمن التفاهة وزمن اللهو وزمن استحلال كل شيء والنفور من دين الحق.

في زمن البعد عن الله عز وجل ضاقت الأنفس وعاش الناس حياة ضنكا.

قال الله عز وجل:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾[12]

وفي خضم هذه الأحداث وهذه الفوضى التي تعاني منها الروح. وفي وسط هذا الشتات اعتلى منصات التوجيه والإرشاد والتربية والتوجيه دعاة التنمية البشرية وعلم الطاقة. احتلوا الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي كالنار في الهشيم.

ومحتواهم الذي يقدمونه للناس ما هو إلا أهداف مدروسة لنشر السموم في عسلهم المصفى.

من عباراتهم التي يقدمونها ومحاولاتهم اقناع المستمع لهم. ونصائحهم المنمقة فيرسمون بمخيلة هؤلاء الضعفاء صورة خيالية لتحقيق أهداف متعبة وشاقة لا صلة لها بالواقع كليا.

وإذا درست حالتهم تجدهم لا يختلفون عن هؤلاء المستريحين الذين ينهبون أموال الناس بالباطل. استغلوا الضعف ومخاوف الناس وطلبهم المساعدة. فما كان عليهم سوى دغدغة

[12] سورة طه الآية 124

المشاعر بمجموعة من النصائح عن القدرة والإرادة وأن بداخل كل انسان وحش يستطيع تحطيم الحزن واليأس والإحباط.

وكي لا يخفى عليك عزيزي القارئ أن كلامنا منطوي تحت عنوان دعاة التنمية البشرية وعلم الطاقة.

وكي لانسلب الناس حقوقهم أو نظلمهم أو نعمم يجب علينا توضيح أمر مهم. فالمعنى الحقيقي للتنمية البشرية هو معنى طيب لكن يجب علينا الحذر من المسميات المرفقة بهذا التخصص أو هذا المجال. فلا عيب بأخذ دورات تدريبية أو اتباع نصائح تفيدنا في حياتنا بشرط ان لا تكون تخالف شرعنا ومبادئنا وعرفنا. لكن الخطر يكمن لما يسوغ لعلم الطاقة ويحشر في علم التنمية.

فلتعلم عزيزي القارئ ان علم طاقة منشق من عقائد شركيه كالبوذية والعقيدة الطاوية. وكذلك تمارين قانون الجذب. أنك تضع الفكرة أمام عينيك وتتحد مع الكون وتدعم الفكرة وتقول سيأتيني النجاح سيأتيني النجاح سيأتيني النجاح. يعني انهض انهض انهض. ومعناها الحقيقي في البوذية هو هو هو والذي هو إله ياهو. يعني إنك تلغي الله وتتحد مع إله البوذية وهذا مجرد مثال بسيط جدا.

فمثلا (ريكي العلاج بالطاقة):

ان كلمة الريكي في الأصل هي كلمة يابانية تتكون من جزئيين هما ري وهي التي تعني الروح او تعرف بانا هي الوعي الروحي الشمولي او حتى الوعي الكوني الموجود في كل شيء.

ذلك الوعي الذي يعرف بانه الوعي الأول وهو عادة ما يحتوي على مجمل المعرفة لعملية البناء والابداع لكل ما هو موجود او حتى قائم في الكون ومن الممكن ان يتم تشبيهه بوعي شعاعي للضوء الأول.

والجزء الثاني من الكلمة هي (كي). وهي التي تعني الطاقة للحياة أي انها قوة الحياة وهي تلك الطاقة التي اتشرت في جميع انحاء العالم ومع مختلف الثقافات، ومن الممكن ان تجدها على أسماء مختلفة مثل تشي في الصين وفرانه في الهند وكه في مصر ومانا في هاواي.

فالحذر الانخداع بعناوين وتخصصات ظاهرها جميل منمق وعمقها يمس العقيدة فهناك بعض الاشخاص الذين يسعون الى استخدام الريكي ولا يعلمون ما هو حكمها في الاسلام ولكن قد قال

بعض العلماء ان العلاج بالطاقة الحيوية وايضا في العلاجات الحديثة التي تقوم على الشعوذة وايضا على الدجل يجب عليك ان تعلم ان تلك الاشياء أصلها بوذي قائم بشكل اساسي على الخرافات وهو من الاشياء المحرم عملها من المسلمين بشكل أساسي.

ولنأخذ مثالا عن دورات التنمية البشرية. فعندما يقف ذلك المتخصص في هذا العلم ويقول لمتابعيه كلمات وهم يرددون خلفه. أنا لست عاديا وانا أحب ما اريده وفقط.

وانا طموح أنا لن أستسلم أبدا. انا أحب نفسي كما هي. انا رائع.

ثم يقول لهم التفت إلى زميلك الذي جنبك وقل له أنت رائع. هذا مجرد مثال عن بث السموم في مصطلح التنمية البشرية فتجد نفسك بلاشعور تمارس طقوسا انت في غنى عنها كمسلم.

أحبتي إلى متى نترك عقولنا تسرح وترتع في بساتين هؤلاء التافهين. كيف لنا الرضى بفعل هذه الخرافات.

كيف صار للتفاهة مكانة

الإدمان

إن الإدمان هو الوسيلة والسبب في انتشار التفاهة وصار المشهورين في هذا العالم السخيف يعتلون المنابر ويحتلون الإعلام ويسيطرون على مفاصل كل شيء سياسيا وإجتماعيا و ثقافيا وحتى عقائديا .

لهذا اهتم هؤلاء الجشعون بصناعة التفاهة وقبل ذلك حللوا وتيقنوا من أن جل أو أغلب الناس مرضى فكريا ومغيبين عن الواقع الحق وبعيدين كل البعد عن الله إلا من رحم ربي .

اكبر مصيبة أحدثت ضجة هي الهواتف الذكية .نحن لاننكر محاسنها لكن الهدف منها كان عكس ما نحن نراه .فكم من مفكر وجامعي وطلب عادي يخادع نفسه بأن الهاتف ما اشتراه إلا ليدرس به ويتعلم به لكن هو يعلم يقينا أن هذا من المستحيلات .فالهاتف ما صنع للتعلم بل صنع لأمور أخرى بالغض عن المحاسن ففيه من المصائب و الكوارث ما يدمي الفؤاد .فالهاتف من وجهة نظري هو جهاز نلهو به ونملأ فراغاتنا .وصار القاصي والداني يستطيع أن يكسب هاتفا خلويا .ارتاحت له الأنفس وانبهرت له العقول وتعلقت به الأنفس فصار شيءا ضروريا لا نقدر على الأستغناء عنه .

لكن أعداء الله لا يضيعون الفرص و ينقضون عليك في أي فرصة وفي أي تخاذل منك .

واستغل التافهون السارقون لعقول البشر هذا الضعف وهذا الإدمان و هذا الإنبهار .بالتسلل اليك بواسطة هاتفك .فشغلوك عن الأهم والمهم .أبعدوك عن الحق بنشر ضلالاتهم.اعموا عيونك عن الواقع وصرت سجينا للمواقع .سجينا لا تقدر على التحرر.شتتوا الفكر و جعلوك تشاهد وتسمع رغا عنك مايمارسه هؤاء التافهين من معاصي ومن دياثة ومن خنوع ومن تعري ومن سفور ومن اختلاط وغناء وجنس وغير ذلك .. وانت للأسف لن تستطيع التحرر لأنك مقيد بقيود

الإدمان.بقيود المودة .بقيود الإنبهار.بقيود الإنفتاح بقيود التقليد .فصار الأغلب منا إمعات وخراف لهؤلاء الحمقة من التافهين..فلابد أن تكون تافها حين يكون تقليدك الأعمى لهم في كل شي.

لقد سيطرت التفاهة على العالم حتى أصبح الحديث عن الثقافة ضربا من العبث العقلي في العصر الراهن فالإنسان الحالي لا رغبة له في التأمل والتفكير ولا وقت له لذلك فلقد حاصره التافهون من كل حدب وصوب بالمشاهد وحاصروه بالصور حتى أصبحت الصورة هي الوسيلة الوحيدة للتفكير وأصبحت الكتابة غريبة في العصر الراهن وغدت الكلمات مشردة تبحث لها عن مأوي بين الأنامل فلا تجد. فقد احتلت الصورة كل المواقع.

لم يعد أحد يحلم بالمعرفة بل لو سألت أي طفل سيجيبك أن حلمه سيارة فاخرة وفتاة جميلة وبيت على البحر وحسابات بنكية فيها أموال لا تنتهي وليس مهم مصدرها فالمال مقدم على كل القيم والسلطة أيضا فهي حلم الجميع ولكن يريدونها سلطة بلا عقل ولكن بها كل المال. لم تعد السلطة تطلب لتقدم وازدهار المجتمع بل لتقدم وازدهار الذات. إن المصلحة الشخصية هي المحرك الحقيقي لطالبي السلطة. أما مصلحة المجتمع فلا تهم إلا بقدر تحقيقها للمصلحة الشخصية.

عن أبي هريرة –رضي الله عنه –أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –

قال: ((يأتي **على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه، أمن الحلال أم الحرام**))[13]

العالم لن يفنى بسبب قنبلة نووية كما تقول الصحف بل بسبب الابتذال والإفراط في التفاهة التي ستحوّل الواقع إلى نكتة سخيفة هناك انتشار للتفاهة في العالم فالتسطيح يضرب بجذوره في المجتمعات بهدوء وإصرار حتى أصبح الجسد الاجتماعي مصابا بالفساد

[13] أخرجه البخاري

بصورة بنيوية وتجلى ذلك في فقدان الاهتمام بالشأن العام وانصراف الفرد إلى شأنه الخاص فأصبحت المجتمعات تعاني من الانحدار دون إبداء أي مقاومة كذلك غاب المعنى عن

غالبية مظاهر الحياة الإنسانية وتحولت السلبية إلى قيمة تجد من يمجدها ويدافع عنها وكثر الحديث المضلل عن الحياد في الرأي والكتابة والشأن العام باعتباره فضيلة وظهرت مهارات الاقتناع السريع بالرأي دون مناقشته وغاب الشك المنهجي والرؤى النقدية وتلك حالة حذر منها فلاسفة مسلمون قبل مئات السنين مثل أبو حامد الغزالي في قوله: من لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر يبقى في العمى والضلال. ف الشك أول درجات اليقين ودائما اليقين يصنع الإنسان الممتلئ وليس إنسانا فارغا تصفر فيه الريح، لذا أكد المؤرخ ويل ديورانت. أن الفلسفة تبدأ عندما يبدأ الإنسان في تعلم الشك لأن ما يُنشد بواسطة العقل يفرض الشك نفسه كوسيلة إلى المعرفة.[14]

---

[14] مقولة للروائي الاسباني "كارلوس رويث ثافون" في روايته "ظل الريح"
مقولة للكاتب خالد محمد خالد

لماذا يميل الناس إلى هذا المحتوى البائس

لابد من القول إن انتشار وشيوع المحتوى السطحي والهش في مواقع التواصل الاجتماعي وبعض وسائل الإعلام يعود إلى إقبال الكثيرين منا على مشاهدته فلولا نسب المشاهدة العالية والدعم الجماهيري الكبير الذي نقدمه نحن المتلقون الشرهون ما استمر أولئك المهرجون يوما واحدا ولما أصبحوا نجوما تدفع لهم الأموال ويحتلون مقاعد كبار المثقفين!

لذا فإن السؤال الجدير بالطرح هنا ليس هو: لماذا يطغى المحتوى التافه على وسائل التواصل؟!

بل الأجدر أن نسأل: لماذا يميل الناس إلى هذا المحتوى البائس رغم اجماعهم على سوءه واتفاقهم على خطورته ووجوب محاربته؟

الأمر في رأيي يتعلق بما يسمى (الذوق العام) وهو مصطلح يعني مجموع ما يتصف به السواد الأعظم من أفراد مجتمع ما من صفات مشتركة في اختياراتهم الثقافية والاجتماعية العامة (الثقافة هنا بمعناها الشامل من إنتاج إنساني يدخل فيه المأكل والملبس) حيث يدخل في تشكيل وصناعة هذا الذوق العام عوامل عدة من أهمها التعليم والحالة الاقتصادية كما أنه يرتبط ارتباطا وثيقا بجانب المتعة في شخصية الإنسان –وهذا ما يهمنا اليوم–فالإنسان

بطبعه لديه ميل فطري نحو المتعة ونحو كل ما يجلب له السعادة والبهجة ويبعد عنه الملل والكدر.

لا شك أن ازدياد تعقيدات الحياة المعاصرة وطغيان الرأسمالية المتوحشة التي سحقت الانسان تحت تروس مصانعها كبّلت الانسان كثيرا ووضعته تحت أنياب ضغوطات نفسية وعصبية حادة.

لذا فإن تحديات الحياة وحروب الانسان اليومية المستنزفة هي ما تدفعه دوما للهرب من الجدية بكل اشكالها نحو السخرية والتعليقات الهزلية وصولا لتسطيح المواضيع والمفاهيم المعقدة وتجريدها من أي جدية أو منطق!

هل يفسر لك هذا سبب كساد أسواق الثقافة الجادة؟

لقد أصبح الحل بالنسبة للإنسان المرهق من سباقات الحياة اليومية الشاقة هو التهام طبق يومي كبير من المحتوى الساذج المضحك الذي لن يكلفه شيئا ولن يشغل تفكيره المرهق والأهم أنه لن يحرق أعصابه المتلفة أصلا من أخبار السياسة والحروب والفيروسات المتوحشة.

ما يقال عن الفيلم والإعلام ووسائل التواصل يقال أيضا عن الكتاب والأغنية وكل أوعية الثقافة. فالمحتوى التافه يفسد الذوق العام ويهبط به في كل شيء تقريبا وطالما كان المتلقي

الذي يشكل لبنة الذوق العام مثقلا بهموم الحياة مكبلا بقيودها فسيستمر هروبه نحو العبث والسطحية وسيبقى زبونا دائماً لدكاكين التفاهة التي ستكبر أكثر وستُفسد أكثر وأكثر.

كيفية التخلص من إدمان التفاهة

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

لا يأتي عام إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وفي لفظ آخر قال: [لا يكون عام خير من عام، ولا أمير خير من أمير، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم، ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم فيهدم الإسلام ويثلم][15]

والمشاهد والمعاصر لزماننا يرى ويسمع ان اليوم الذي يذهب أفضل من اليوم الذي يأتي. بسبب ما نعايشه من ضياع وفتن وابتعاد عن ديننا ومنهجنا القويم.

بكثرة المعاصي التي اعتدنا عليها فما صرنا ننكرها ولا نبغضها ولا نغيرها حتى بقلوبنا. لأننا اعتدنا عليها واستحلتها القلوب.

للتخلص من التفاهة لابد لنا معرفة الكثير من الأمور وتدبرها وفهمها فهما يليق بها. وفهما يحرك فينا قلوبنا التي استولى عليها هذا العالم البغيض وتسلط عليها هؤلاء التافهون.

وأول ما يجب علينا البحث عنه ومعرفته وفهمه. هو لماذا خلقنا الله على هذه الأرض؟

ما الفائدة منا وما المطلوب منا؟

[15] رواه البخاري

ويجب علينا معرفة ديننا الحق والتعلم والرجوع الى علماء هذه الأمة لاستدراك ما فاتنا.

يجب أن ندرك يقينا أننا كمسلمين مستهدفين من كل أعداء الله كانوا كفارا أصليين أو كانوا منافقين يعيشون بيننا.

ملأ الفراغ بما يفيدنا ويقربنا من الله عز وجل. استبدال الهاتف بكلام ربنا .لابد أن نعطي للقرآن أهمية أكبر مما نعطيها لهاتفنا .

لابد علينا دراسة الأولويات. وتقديم الأهم على المهم. لابد أن نعلم أننا خليفة الله في أرضه لنا حقوق نحوه وواجبات.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((مثل الجليس الصَّالح والجليس السُّوء، كمثل صاحب المسك وكِير الحدَّاد، لا يعدمك مِن صاحب المسك إمَّا تشتريه أو تجد ريحه، وكِير الحدَّاد يحرق بدنك أو ثوبك، أو تجد منه ريحًا خبيثة))[16]

يجب علينا مجالسة الطيبين ومصاحبو الأخيار. وهجر التافهين والسفهاء. فلا يأتيك من الجليس الصالح الا ما هو خير لك في دينك ودنياك. وما يأتيك من جليس السوء خيرا قط. فلا تجد منه الا ما يحيدك عن السبيل الحق. ويجعل منك دمية يتلاعب بها هؤلاء التافهون. فيخنثونك متى أرادوا ويرقصونك متى شاءوا ويغسلون وجهك بماء الحقارة والدناءة ويسلبون منك الحياء والوقار فتصير كالأنعام أو أظل منها.

---

[16] رواه البخاري (2101)، ومسلم (2628).

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم "إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْت"*[17]

الحياء نوعان من حيث المصدر:

الأول: حياء طبيعي يخلقه الله ويوجده في جبلة العبد بحيث ينشأ من الصغر متصفا بالحياء فيجتنب القبيح ويفعل الحسن بلا تكلف وهو قليل في الناس وصاحبه يحميه الله من الصبوة والمعاصي منذ نعومة أظفاره كحال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا من أجمل الأخلاق ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الحياء لا يأتي إلا بخير).

وقال الجراح الحكمي: (تركت الذنوب حياء أربعين سنة ثم أدركني الورع).

ومن رزق هذا فليحمد الله وليحافظ على هذه النعمة الجليلة

الثاني: حياء مكتسب وهو الذي يتخلق المرء به ويكتسبه بالتعلم والتربية والمجاهدة والمصابرة والتفكر ولم يكن الحياء من خلقه وهذا حال كثير من الناس لم يعرفوا بالحياء في نشأتهم ثم تعرفوا عليه وربوا أنفسهم ودربوها على الحياء ثم تخلقوا به وهذا من خصال الإيمان وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فقال: (استحي من الله كما تستحي من رجل من صالح عشيرتك).

[17] رواه البخاري

نهاية الجزء الأول

زمن التفاهة

دحماني خالد

24 جمادى الأولى 1444

الموافق ل 18 ديسمبر 2022